إن الذين عنوا بإنشاء هذه السلسلة ونشرها ، لم يفكروا إلا فى شىء واحد ، هو نشر الثقافة من حيث هى ثقافة ، لا يريدون إلا أن يقرأ أبناء الشعوب العربية . وأن ينتفعوا ، وأن تدعوهم هذه القراءة إلى الاستزادة من الثقافة ، والطموح إلى حياة عقلية أرقى وأخصب من الحياة العقلية التى نحياها .

طه حسين

الناشر : دار المعارف – ١١١٩ كورنيش النيل – القاهرة ج . م . ع .

مقدمـــة

من الملاحظ أن الحياة العلمية المعاصرة ومنجزاتها وأحلامها تفوق حد الخيال، ولاشك أن مستقبل الثورة العلميـــة سوف يكشف عن سلسلة متوالية لا تنتهى من الأحداث العجيبـة والاكتشافات المثيرة التى ستختزل كثيراً من عامل الزمن، وتضع البشرية على أعتاب مرحلة لا مكان فيها لمن لا يتمتع بقدر غير محدود من العلم والمعرفة.

ولكن يبدو أن أهم وأبرز العقبات التى تحول دون تحقيق الثورة العلمية العربية «المرتقبة»، هو الطابع الاحتكارى لعملية الإنتاج العلمى والتكنولوجى على مستوى العالم، فمن يملك زمام الثروة العلمية يتحكم فى مسار الثورة العلميـة ويوجهها إلى حيث يريد، وبينما يطمح التقدم العلمى والتكنولوجى إلى مزيد من الاعتماد المتبادل بين دول العالم، تسعى الدول المهيمنة على النظام العالمى الجديد إلى إفراغه من محتواه لدفعه إلى مزيد من تبعية دول الجنوب النامى لدول الشمال المتقدم، حتى غدت كل محاولات التقارب لرأب الصدع التكنولوجى مجرد الوعود، وفى أقصاها بلغت حد المعونة من مخلفات التكنولوجيا التى عفا عليها الزمن، وهذا يساهم فى زيادة هامشية الدول النامية بصفة عامة وكرس دورها «كتوابع» لخدمة أغراض السوق العالمية.

إن خيارات التقدم العلمى والتكنولوجى أمام الدول العربية مهما كانت محدودة، فإنها ممكنة وفق المعايير الموضوعية، شرط القناعة

التامة والأخذ بزمام المبادرة نحو صياغة أهدافنا القومية وتحديد اختياراتنا المستقبلية التى يكون محورها رقى وتقدم المواطن العربى، بحيث تجتهد استراتيجية تنموية موضوعية تضع فى اعتبارها تعظيم الاستفادة من مختلف العناصر الإيجابية المتاحة فى الواقع المصرى والعربى ومن أبرز هذه العناصر توافر أعداد كبيرة من العلماء المتخصصين وعدد غير قليل من المؤسسات العلمية والتكنولوجية التى تسعى جاهدة من جانبها إلى الفكاك من هامشية دورها فى تنمية المجتمع، ويجب أن تحتل هذه الأولويات مكانتها اللائقة بين أولويات السياسة والاقتصاد. وفى مقدمة ذلك كله يشترط الانفتاح التام على الثورة العلمية والتكنولوجية المعاصرة لانتخاب واختيار ما يناسب احتياجات بلادنا وأولوياتها.

فى فصول هذا الكتاب نستعرض بعضا من أسرار الحرب الخفية العلمية والتكنولوجية التى تواجه أمتنا العربية وهى بالطبع تمس قضايا الأمن العلمى العربى خاصة ونحن على أعتاب القرن الحادى والعشرين وما ينتظرنا من تحديات مستقبلية جسيمة.

فرغم أن الحديث عن أسلحة الدمار الشامل النووية والكيميائية والجرثومية مرتبط دائماً بعبارات مرعبة تتلخص بالإبادة الشاملة والمذابح الهائلة، خاصة ونحن نواجه فى منطقتنا القريبة إنفراد «إسرائيل» بإمتلاك الأسلحة النووية، إلا أننا نواجه الآن نوعاً آخر من الأسلحة تسمى «الأسلحة الجيوفيزيقية» التى تستطيع بها

الدول العظمى تحقيق أهدافها بالقوة عن طريق التحكم فى الظواهر الطبيعية للأرض، وإعلان الحرب الخفية على بعض الشعوب. هذا الموضوع، وقضية قدرتنا العربية النووية، وكيفية تنميتها سوف نتناوله بالتفصيل فى **الباب الأول**.

وفى **الباب الثانى** نستعرض أهم قضايا التنمية التكنولوجية فى مصر والعالم العربى، ومن أهم هذه القضايا، تكنولوجيا الإلكترونيات الدقيقة، وأزمة التصنيع العربى، والليزر ومفهوم التكنولوجيا الملائمة فى مصر. ونتناول فى **الباب الثالث** بعضًا من قضايا العلم والتعليم فى العالم العربى ومن أهم هذه القضايا مايلى:

- الثقافة العلمية فى العالم العربى.. لماذا؟
- جامعاتنا وقضايا العلم والتعليم والبحث العلمى.
- معايير القبول فى الجامعات العربية فى ظل عالم متغير.

أما **الباب الرابع** والأخير، فيتضمن بعض الاجتهادات ونطرح به موضوعين للمناقشة والحوار، الموضوع **الأول** هو النظرية الفيزيائية الموحدة، ونشأة الكون، والموضوع **الثانى** هو المجلس العربى للمستقبل.. والتحدى الحضارى.

وخلاصة القول هو أننا بإذن الله تعالى سنعبر جميعاً العتبة الزمنية للقرن الحادى والعشرين، لكن الأهم هو أن نعبر العتبة التكنولوجية. فملامح القرن القادم سبق ظهورها منذ عقود ومنها مفهوم القرية

العالمية والعولمة «الكوكبية»، ومشروعات الفضاء وتكنولوجيا الليزر وتطبيقاتها وتكنولوجيا الهندسة الوراثية والفيزياء الحيوية، وتطبيقات الطرق السريعة للمعلومات، وعصر الأنترنت، وهذه الملامح تبدو جميلة ومخيفة فى آن، فهى تبرز قوة من يملك التكنولوجيا العصرية وضعف من لا يحوزها.

من هنا كانت دعوتنا دائما لمجابهة الواقع العربى عن طريق تنمية قدراتنا الذاتية بموضوعية وبسلاح العارف المتخصص الطموح بمستقبل مشرق، هذا هو الأمل المراد للحاق بالثورة العلمية والتكنولوجية.

وأخيراً، أنوه أن بعضًا من الموضوعات التى تناولها الكتاب قد طرحت للمناقشة والنشر فى الصحف القومية والمجلات العلمية العربية المتخصصة مثل جريدة الأهرام المصرية، ومجلة أكتوبر التى تصدر عن دار المعارف، ومجلة العلوم والتكنولوجيا التى تصدر عن معهد الكويت للأبحاث العلمية. وكذلك مجلة سطور العربية الثقافية وإننى أتقدم بالشكر والتقدير لكل من ساهم فى نشر هذه الموضوعات وطرحها فى دائرة الحوار والمناقشة. وأخص بالذكر الأستاذ رجب البنا رئيس مجلس إدارة مؤسسة دار المعارف لفتح أبواب سلسلة «اقرأ» للمساهمات الجادة فى مجال الثقافة العلمية.

د. محمد زكى عويس